من إصدارات قناة التأصيل العلمي

الخرائط المعرفية لشرح كتاب الطهارة من عمدة الأحكام للشيخ ابن عثيمين

الدرس السابع

https://t.me/altaseelalelmi







الدرس السابع في شرح كتاب الطهارة من عمدة الأحكام

١١. عن نُعيم المُجمر عن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النبي -ﷺ- أنه قال: "إن أمتي يُدعون يوم القيامة غُرًّا محجلين من آثار الوضوء" فمن استطاع منكم أن يطيل غرته فليفعل.

وفي لفظ لمسلم: رأيت أبا هريرة يتوَضأ، فغسل وجهه ويديه حتى كاد يبلغ...."

١٢. وفي لفظ لمسلم: سمعت خليلي -ﷺ- يقول: "تبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ الوضوء".

علي: ذكر المؤلف هنا طرفًا من الإسناد مع أن هذا الكتاب لا يتعرض فيه المؤلف للإسناد

- لأن في بعض الروايات التي نقلها: "رأيت أبا هريرة" فأتى بالراوي عن أبي هريرة ليُعرف أنه مرجع الضمير
- وإلا فالأصل والقاعدة في مثل هذه الكتب أن يقال: عن أبي هريرة رأسًا بدون الراوي عنه

علي: لُقب نعيم بـ"المُجَمِّر" ← لأنه كان يُجمر المسجد أي يبخره حتى تبقى رائحة المسجد طيبة

قوله "إن أمتي" ما المعاني التي تُطلق على الأمة؟

- الجماعة ← وهو المراد في الحديث
- الدِّين
- الإمام
- جزء من الزمن

على ماذا تطلق "أمة الرسول"؟

- أمة الدعوة
  - كل من أرسل إليهم رسول الله فهم أمته فيشمل المؤمن والكافر والبر والفاجر والإنس والجن
  - أو يقال: كل الناس بعد بعثة الرسول عليه الصلاة والسلام فهم أمة دعوة لأنهم كلهم مدعوون بالإيمان بمحمد -ﷺ- ويدخل في ذلك اليهود والنصارى
- أمة الإجابة
  - هم الذين استجابوا لرسول الله آمنوا به واتبعوه وهم المؤمنون
  - وهم المقصودون في الحديث "إن أمتي يدعون يوم القيامة" أي أمة الإجابة، لأن أمة الدعوة ليس لها وضوء ولا يصح منهم

علي: مجرد السماع بالنسبة لليهودي والنصراني حجة عليه أما غير اليهود والنصارى فلا بد مع السماع من العلم ← لأن اليهود والنصارى لا يحتاجون إلى العلم لأن النبي -ﷺ- مكتوب عندهم في التوراة والإنجيل بأوصافه التي تجعلهم يعرفونه كما يعرفون أبناءهم

أما غير اليهود والنصارى فيحتاجون إلى العلم مع السماع



"أمتي" ← أجابوا دعوتي

"يُدعون" ← يُنادون يوم القيامة حال كونهم "غُرًّا محجلين"

يقال لهم: أيها الغر المحجلون

أو المعنى: أنهم يُعرفون بالغُرِّ المحجلين

"غُرًّا" ← جمع أغر، وهو الفرس الذي في مُقدم رأسه عند جبهته بياض وقد يكون في كل وجهه

ما المراد بالغرة هنا؟ ← ليست غُرة البياض بل هي غرة النور فيأتون وجوههم تلوح نورًا

"محجلين" ← التحجيل بياض أرجل الفرس أو غيره من البهائم، بأن تكون اليدان والرجلان في آخرهما بياض

وهو ليس مجرد بياض، ولكنه نور يتلألأ

المعنى العام لقوله "غرًّا محجلين"

وصف النبي -ﷺ- أمته يوم القيامة أن وجوههم بِيض تتلألأ نوراً "غرًّا" وأن أطراف أرجلهم وأيديهم كذلك تكون بيضاً من النور

قال -ﷺ- في حديث آخر: "سيما ليست لغيركم" أي علامة لهذه الأمة ولهذا يَعرف النبي -ﷺ- أمته بهذه السيما وهذا من فضل الله -تعالى- على هذه الأمة

"من آثار الوضوء"

"من" للتعليل، أي بسبب آثار الوضوء

"آثار" أي ما يبقى بعده في محل ممره لأنه يمر بهذه الأعضاء

"الوُضوء" بضم الواو المراد به الفعل وهو تطهير الأعضاء الأربعة على وجه مخصوص، والأعضاء الأربعة هي: الوجه واليدان والرجلان والرأس

على ماذا يدل الحديث؟ ← في الحديث دليل على فضيلة الوضوء وأن له هذه الآثار والميزة العظيمة لهذه الأمة



قوله: "فمن استطاع منكم أن يُطيل غُرته فليفعل" هل هي من كلام الرسول -ﷺ- أو لا؟

اختلف علماء الحديث في ذلك:

فقيل: إنها من كلام الرسول عليه الصلاة والسلام

إدخال حديث في حديث من غير بيان

الإدراج هو:

وأبى ذلك كثير من العلماء وقالوا: إن هذه الزيادة من قول أبي هريرة -رضي الله عنه- وليست من قول الرسول ﷺ

ويُسمى مثل هذا التصرف في عرف المحدثين بـ"الإدراج"

عللي: لا يمكن أن تكون هذه الزيادة "فمن استطاع منكم أن يطيل غرته فليفعل" من قول الرسول ﷺ

لأن الغرة بياض الوجه، والوجه لا يمكن تطويله لأنه محصور، فأين يذهب لو أراد أن يطيل وجهه؟ سيدخل في الرأس أوالرقبة

وبذلك تكون إطالة الغرة مستحيلة والنبي -ﷺ- لا يأتي بشيء مستحيل

هل التحجيل من كلام الرسول ﷺ؟

ليس من كلام الرسول ﷺ

هل الأفضل أن يجاوز الإنسان محل الفرض أو أن يقتصر على المرفقين؟

قال بعض أهل العلم: يُسن للمتوضئ أن يُجاوز وُضُوءه الكعبين في الرجلين والمرفقين في اليدين

ولكن الصحيح خلاف ذلك، وأنه لا ينبغي للإنسان أن يجاوز محل الفرض والدليل:

١ـ لظاهر قوله: "إِلَى الْمَرَافِقِ" "إِلَى الْكَعْبَيْنِ"

٢ـ لأن الأحاديث الواردة في صفة وضوء النبي -ﷺ- لم يذكر حديث واحد أن النبي -ﷺ- تجاوز محل الفرض

غاية ما هنالك ما رواه مسلم عن أبي هريرة أيضاً أن النبي -ﷺ- غسل يديه حتى أشرع في العضد وغسل رجليه حتى أشرع في الساق، وذلك لا يقتضي أن يكون كما فعل أبو هريرة رضي الله عنه

إذن الصواب عدم مشروعية تجاوز الفرض لأن هذا هو الثابت عن الرسول ﷺ

ما الرد على من قال: أن راوي الحديث أعلم بمعناه؟

١ـ نعم، لا شك ان راوي الحديث أعلم الناس بمعناه لكن إذا جاءت السنة على خلاف ما فهم هذا الراوي فنأخذ بالسنة وندع فهمه

٢ـ أنا أبا هريرة قال "سمعت رسول الله -ﷺ-" ولم يقل "رأيت رسول الله -ﷺ- يفعل ذلك" فعُلم أن هذا الفعل من اجتهاده وليس كل مجتهد مصيب



بعض الناس يبالغ مبالغة عظيمة في الوضوء فهو كما يغسل رأسه يغسل رقبته وكل الرأس ويغسل الرجل إلى نصف الساق هل ننكر عليهم؟

نعم ننكر عليه

لكن السؤال الآن هل وضوءه صحيح أو غير صحيح؟

لا، غير صحيح لقوله -ﷺ- "من عمل عملًا ليس عليه أمرنا فهو رد"

والظاهر أننا في هذه الحال نضطر إلى مذهب أبي حنيفة:

إذا باع صاعًا بصاعين بطل الزائد

وهنا يبطل الزائد

فإن كان يرى الزيادة عبادة فهي مردودة لأنه تعبد لله بما لم يشرعه

وإن كان يراها احتياطا فهو لا يريد زيادة التعبد لكن عنده وسواس يريد أن يحتاط فيكون وضوءه صحيح

"سمعت خليلي"

الخُلة هي المحبة الصافية وهي أعلى أنواع المحبة

كيف يقول أبو هريرة -رضي الله عنه- " خليلي " والرسول -ﷺ- يقول "لو كنت متخذًا من أمتي خليلًا لاتخذت أبا بكر"؟

أن الخُلّة من جانب الرسول -ﷺ- لغيره ممنوعة

ومن جانب غيره له مشروعة بل هي واجبة، لأن الواجب أن تُقدم محبته حتى على نفسك

فنحن نتخذه خليلًا من بين سائر الخلق

ومحبة الرسول -ﷺ- تابعة لمحبة الله تعالى

"تبلغ الحلية من المؤمن"

الحلية: ما يتحلى به الإنسان من زينة كالإسورة والأخرص والدُملج وغير ذلك

وتكون في الوجه وفي الرقبة وفي اليد والرجل

لمن يكون أصل التحلي في الدنيا؟

التحلي من خصائص النساء

لأن المرأة ناقصة

ولأنها رغبةَ الزوج

أما الرجل فإنه لا يتحلى فهو رجل برجولته



ما أصناف حلية المؤمن في الجنة؟ ← ٣. أصناف "ذهب وفضة ولؤلؤ"

أين محل المشكلة والنزاع في الحديث؟ ← قوله: "حيث يبلغ الوضوء" ← لماذا؟

لأنه على رأي أبي هريرة -رضي الله عنه- يبلغ الوضوء إلى حد المنكب وإلى نصف الساق أو أكثر

رأي الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله تعالى-:

أما نحن فنرى أن الله حدد ما يبلغه الوضوء، ففي اليدين إلى المرفقين وفي الرجلين إلى الكعبين

والذراع كله والقدم إلى الكعب هذا كله محلى ← وعلى هذا نقول:

إن قوله "حيث يبلغ الوضوء" يُحمل على الوضوء الذي أمر الله به "إلى المرفقين وإلى الكعبين"

هل الحديث يدل على انه كلما زاد الوضوء زاد الحُليّ؟

الحديث لا يدل على ذلك ← وإنما يدل على أن الحليّ يكون في موضع أماكن الوضوء

وعلى هذا لا يُشرع للإنسان أن يزيد في الغَسل، بل يبقى على حسب ما حده الله -عز وجل- وفرضه

فوائد من الحديث

١ ما حكم إطلاق الخليل على الرسول ﷺ؟

جواز ذلك لقول أبي هريرة "سمعتُ خليلي"

هل يجوز قول "إبراهيم -عليه السلام- خليل الله ومحمد -ﷺ- حبيب الله تعالى؟

قول "إبراهيم خليل الله" صحيح

أما قول "محمد حبيب الله" فهذا فيه نظر ← لماذا؟

١. لأن النبي -ﷺ- يقول: "إن الله اتخذني خليلًا كما اتخذ إبراهيم خليلًا"

٢. أن المحبة دون الخُلة فإذا قلت "محمد حبيب الله" فقد نقصت من حق النبي ﷺ

٣. أن محبة الله ثابتة للرسل ولغير الرسل أما الخُلّة فلم تثبت إلا للخليلين إبراهيم ومحمد عليهما السلام

٤. وإذا وصفنا الرسول أنه خليل الله فهذا يتضمن أنه حبيب الله لأن الخلة أعلى أنواع المحبة



٢ فضيلة هذه الأمة حيث حباها الله تعالى بهذه المنقبة العظيمة يوم القيامة أن تدعى يوم القيامة غُرةً محجلةً

ما الأمور الثلاثة التي ينبغي استحضارها عند الوضوء؟

١. أننا ممتثلون لأمر الله تعالى ← وهذا يُعطي قوة في العبادة والذل لله -تعالى- "الإخلاص"

٢. أستحضر أن هذا وضوء النبي -ﷺ- لتُحقق المتابعة "المتابعة"

٣. احتسب الأجر وأن هذا يطهرك من الخطايا لأن الإنسان إذا توضأ خرجت خطايا أعضاء الوضوء عند آخر قطرة من قطرات الماء

لماذا لا نغفل عن هذه الأمور الثلاثة؟

لأن الوضوء من شروط صحة الصلاة فنتوضأ لذلك وهذا حسن لكن إذا استحضرت المعاني الثلاث صار للوضوء طعمٌ لا تجده إذا غفلت عنها

ولهذا يُسن لك بعد الوضوء قول:

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين

لتكون مطهرًا لظاهرك بالوضوء ولباطنك بالشهادة

٣ لماذا سمي يوم القيامة بهذا الاسم؟

- لأن الناس يقومون فيه من قبورهم لرب العالمين
- لأنه يُقام فيه الأشهاد
- لأنه يُقام فيه العدل والحق

هل يُدعى الفرد يوم القيامة باسم أبيه أو باسم أمه؟

يُدعون بأسماء آبائهم كما ثبت عن النبي -ﷺ- قوله "لكل غادر لواء يوم القيامة يُعرف به يُقال: هذه غدرة فلان بن فلان"

٤ أن الإنسان قد يخطئ وإن كان عالي المنزلة ← يؤخذ هذا من فهم أبي هريرة مجاوزة محل الفرض والأمر ليس كذلك

٥ أن الإنسان مهما عَظُمَ في الذكاء والحفظ فلا بد له من عيب

المرجع: شرح عمدة الأحكام للشيخ ابن عثيمين رحمه الله